الفصل الثاني

الجامعة والحياة الأدبية

كان لفكرة إنشاء الجامعة المصرية صدى واسع وعميق في المجتمع، وفي ذلك الحين كان الشعر من أهم مجالات التعبير عن الشعور الوطني، ومن هنا انبرى الشعراء في الإشادة بفكرة الجامعة، والحث على مساندتها بكل الوسائل، وفي مقدمتها التبرعات بالمال أو الأراضي أو بالجهد العلمي. ثم كان الشعر مقدما في كل مناسبة تتصل بالجامعة أو الداعمين لها، وقد اخترت من بين عشرات القصائد أشهرها لكل من هؤلاء المشاهير الثلاثة.

- الشاعر حافظ إبراهيم
- الشاعر أحمد شوقي بك
- الشاعر علي الجارم بك

الحث على معاضدة مشروع الجامعة

قصيدة أنشدها شاعر النيل حافظ إبراهيم في الحفل

الذي أقيم في دار التمثيل العربي، وخصص إيراده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ من مارس سنة ١٩٠٧م]

إن كنتم تبذلون المال عن رهب ... فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
ذر الكتاتيب منشيها بلا عدد ... ذر الرماد بعين الحاذق الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا ... أن المصابيح لا تغني عن الشهب
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغا ... حد القراءة في صحف وفي كتب
من المداوي إذا ما علة عرضت؟ ... من المدافع عن عرض وعن نشب؟
ومن يروض مياه النيل إن جمحت ... وأنذرت مصر بالويلات والحرب؟
ومن يوكل بالقسطاس بينكم؟ ... حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
ومن يطل على الأفلاك يرصدها ... بين المناطق عن بعد وعن كثب؟
يبيت ينبئنا عما تنم به ... سرائر الغيب عن شفافة الحجب
ومن يبز أديم الأرض ما ركزت ... فيها الطبيعة من بدع ومن عجب؟
يظل ينشد من ذراتها نبأ ... ضنت به الأرض في ماض من الحقب
ومن يميط ستار الجهل إن طمست ... معالم القصد بين الشك والريب؟
فما لكم أيها الأقوام جامعة ... إلا بجامعة موصولة السبب
قد قام (سعد) بها حينا وأسلمها ... إلى (أمين) فلم يحجم ولم يهب
فعاونوه يعاونكم على عمل ... فيه الفخار وما ترجون من أرب
وبينوا لرجال الغرب أنكم ... إذا طلبتم بلغتم غاية الطلب
لا تلجئوا في العلا إلا إلى همم ... وثابة لا تبالي همة النوب
فإن تأميلكم في غيركم وهن ... في النفس يرخي عنان السعي والدأب
إن قام منا مناد قال قائلهم ... لا تصخبوا فهلاك الشعب في الصخب
أو نابنا حادث نرجو إزالته ... قال استكينوا وخلوا سورة الغضب
فما سمونا إلى نجد نحاوله ... إلا هبطنا إلى غور من العطب
يا مصر هل بعد هذا اليأس متسع ... يجري الرجاء به في كل مضطرب؟
لا نحن موتى ولا الأحياء تشبهنا ... كأننا فيك لم نشهد ولم نغب!
نبكي على بلد سال النضار به ... للوافدين وأهلوه على سغب
متى نراه وقد باتت خزائنه ... كنزاً من العلم لا كنزاً من الذهب
هذا هو العمل المبرور فاكتتبوا ... بالمال إنا اكتتبنا فيه بالأدب

في الحث على معاضدة مشروع الجامعة
قصيدة أنشدها شاعر النيل حافظ إبراهيم في الحفل
الذي أقيم في مسرح "بريتانيا" في ٨ من مايو سنة ١٩٠٨م

حيـــاكم الله أحيـــوا العلـــم والأدبـــا ... إن تنشـــروا العلم ينشـــر فـــيكم العربـــا
ولا حيـــــاة لكـــــم إلا بجامعـــــة ... تكـــون أمـــا لطـــلاب العـــلا وأبـــا
تـــبني الرجـــال وتـــبني كـــل شـــاهقة ... مـــن المعـــالي وتـــبني العـــز والغلبـــا
ضعوا القلـــوب أساســـاً لا أقـــول لكـــم ... ضـــعوا النضـــار فـــإني أصـــغر الـــذهبا
وابنـــوا بأكبـــادكم ســـوراً لهـــا ودعـــوا ... قيـــل العـــدو فـــإني أعـــرف الســـببا
لا تقنطـــوا إن قـــرأتم مـــا يزوقـــه ... ذاك العميـــد ويـــرميكم بـــه غضـــبا
وراقبـــوا يـــوم لا تغـــني حصـــائده ... فكـــل حـــي ســـيجزي بالـــذي اكتســـبا
بـــنى علـــى الإفـــك أبراجـــا مشـــيدة ... فابنوا على الحـــق برجـــا يـــنطح الشـــهبا
وجـــاوبوه بفعـــل لا يقوضـــه ... قـــول المفنـــد أني قـــال أو خطبـــا
لا تهجعـــوا إنهـــم لـــن يهجعـــوا أبـــدا ... وطـــالبوهم ولكـــن أجملـــوا الطلبـــا
هـــل جـــاءكم نبـــأ القـــوم الألي درجـــوا ... وخلفـــوا للـــورى مـــن ذكـــرهم عجبـــا
عـــزت (بقرطاجـــة) الأمـــراس فارتهنـــت ... فيها الســـفين وأمســـى حبلـــها اضـــطربا
والحـــرب في لهـــب ، والقـــوم في حـــرب ... قـــد مـــد نقـــع المنايـــا فـــوقهم طنبـــا
ودوابهـــا وجـــواريهم معطلـــة ... لـــو أن أهـــدابهم كانـــت لهـــا ســـببا
هنالـــك الغيـــد جـــادت بالـــذي بخلـــت ... بـــه دلالا فقامـــت بالـــذي وجبـــا
جـــزت غـــدائر شـــعر ســـرحت ســـفنا ... واســـتنقذت وطنـــا واســـترجعت نشـــبا
رأت حلاهـــا علـــى الأوطـــان فابتـــهجت ... ولم تحســـر علـــى الحلـــى الـــذي ذهبـــا
وزادهـــا ذاك حســـنا وهـــي عاطلـــة ... تزهى على من مشـــى للحـــرب أو ركبـــا
و (برثـــران) الـــذي حـــاك الإبـــاء لـــه ... ثوبا مـــن الفخـــر أبلـــى الـــدهر والحقبـــا
أقـــام في الأســـر حينـــا ثم قيـــل لـــه : ... ألم يـــئن أن تفـــدى المجـــد والحســـبا؟
قل واحتكم أنـــت مختـــار ، فقـــال لهـــم: ... إنـــا رجـــال نهـــين المـــال والنشـــبا
خـــذوا القنـــاطير مـــن تـــبر مقنطـــرة ... يخـــور خـــازنكم في عـــدها تعبـــا
قـــالوا : حكمـــت بمـــا لا تســـتطيع لـــه ... حمـــلا نكـــاد نـــرى مـــا قلتـــه لعبـــا

فقـــال : والله مـــا في الحـــي غازلـــة ... مـــن الحســـان تـــرى في فـــديتي نصـــبا
لـــو أنهـــم كلفوهـــا بيـــع مغزلهـــا ... لآثـــرتني وضـــحت قوقـــا رغبـــا
هـــذا هـــو الأثـــر البـــاقي فـــلا تقفـــوا ... عنـــد الكـــسلام إذا حـــاولتم أربـــا
ودونكـــم مـــثلا أوشـــكت أضـــربه ... فـــيكم وفي مصـــر إن صـــدقا وإن كـــذبا
سمعـــت أن امـــرأ قـــد كـــان يألفـــه ... كلب فعاشا علـــى الإخـــلاص واصـــطحبا
فمـــر يومـــا بـــه والجـــوع ينهبـــه ... نهبـــا فلـــم يبـــق إلا الجلـــد والعصـــبا
فظـــل يبكـــي عليـــه حـــين أبصـــره ... يـــزول ضـــعفا ويقضـــى نحبـــه ســـغبا
يبكـــي عليـــه وفي يمنـــاه أرغفـــة ... لـــو شـــامها جـــائع مـــن فرســـخ وثبـــا
فقـــال قـــوم وقـــد رقـــوا لـــذي ألم ... يبكـــي ، وذي ألم يســـتقبل العطبـــا
ما خطب ذا الكلب؟ قال: الجـوع يخطفـه ... مـــني وينشـــب فيـــه النـــاب مغتصـــبا
قـــالوا وقـــد أبصـــروا الرغفـــان زاهيـــة: ... هـــذا الـــدواء فهـــل عالجتـــه فـــأبى؟
أجـــابهم ودواعـــي الشـــح قـــد ضـــربت ... بين الصديقين مـــن فـــرط القلـــى حجبـــا
لـــذلك الحـــد لم تبلـــغ مودتنـــا ... أمـــا كفـــى أن يـــراني اليـــوم منتحبـــا
هـــذى دمـــوعي علـــى الخـــدين جاريـــة ... حزنـــا وهـــذا فـــؤادي يرتعـــي لهبـــا
أقســـمت بـــالله إن كانـــت مودتنـــا ... كصاحب الكلـــب ســـاء الأمـــر منقلبـــا
أعيـــذكم أن تكونـــوا مثلـــه فنـــرى ... مـــنكم بكـــاء ولا نلفـــى لكـــم دأبـــا
إن تقرضـــوا الله فى أوطـــانكم فلكـــم ... أجـــر المجاهـــد ، طـــوبى للـــذي اكتتبـــا

صوت الشعر

يؤيد الشعور الوطني

قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم

ونظم شاعر النيل حافظ إبراهيم قصيدة عصماء، يلوم فيها الكولونيل روزفلت رئيس أمريكا الأسبق على إطرائه الاحتلال، ودعوته المصريين إلى الخضوع لحكمه، في خطبته التي ألقاها في الجامعة المصرية في مارس سنة ١٩١٠م في حفل منحه الدكتوراه الفخرية من الجامعة المصرية

أيْ خطيبَ الدنيا الجديدة شنف ... سمع مصر بقولك المأثور
إنما شوقها لقولك يا (روز ... فلت) شوق الأسير للتحرير
قف غدا أيها الرئيس وعلم ... أهل مصر حرية التعبير
واخبر الناس كيف سدتم على النا ... س وجئتم بمعجزات الدهور
وملكتم أعنة الريح والما ... ء ودستم على رقاب العصور
قف وعدد مآثر العلم واذكر ... نعم الله ذكر عبد شكور
وإذا ما ذكرت أنعمه الكبـ ... ـرى فلا تنس نعمة (الدستور)

***

يا نصير الضعيف مالك تطرى ... خطة القوم بعد ذاك النكير
لم تطيقوا جوارهم بل أقمتم ... في حماكم من دونهم ألف سور
أنت تطريهم وتثنى عليهم ... نائياً آمناً وراء البحور
ليت شعري أكنت تدعو إليهم ... يوم كانوا على تخوم الثغور
يوم كانوا قذى بعين (نيويور ... ك) وداء مستحكماً في الصدور
يوم نادى (واشنجتون) فلبا ... ه من الغيل كل ليث هصور
يوم سجلتم على صفحات الد ... هور تاريخ مجدكم بالنور
ووثبتم إلى الحياة وثوبا ... ونفضتم عنكم غبار القبور
إنما النيل والمسيسيبي صنوا ... ن هما حليتان للمعمور
وعجيب يفوز هذا باطلا ... ق وهذا في ذلة المأسور
يا نصير الضعيف حبب إليهم ... هجر مصر تفز بأجر كبير
فعليهم أن يهجروا وعلى المصـ ... ـري ذكر المتيم المهجور

كلمة الشعر لصاحب السعادة أحمد شوقي بك
ألقاها زكي أفندي عكاشة في حفل
وضع حجر الأساس للجامعة المصرية (الأهلية)
في ٣١ من مارس سنة ١٩١٤م

يا بارك الله في عباس من ملك ... وبارك الله في عمات عباس
فلم يزل بيت إسماعيل مرتفعاً ... فرع أشم وأصل ثابت راس
وبارك الله في آساس جامعة ... لولا الأميرة لم تصبح بآساس
يا عمة التاج ما بالنيل من كرم ... إن قيس بحركم الطامي بمقياس
لم تسكب التبر يمناه ولا قذفت ... كرائم الدر والياقوت والماس
ولا بنى الدار بالعرفان زاهية ... زهو السماء بمصباح ونبراس
كانت على الأمس أدراساً معالمها ... واليوم تبدو قياماً غير أدراس
كسوقها وهي أهل للذي لبست ... كما كسا جنبات الكعبة الكاسي
شمائل كان إسماعيل معدنها ... قد يخرج الفرع شبه الأصل للناس
ما الخيزران وما ابناها وما وهبا ... وما زبيدة بنت الجود والباس
سكينة العلم في الفردوس ضاحكة ... إليك تخطر بين الورد والآس
تقول مصر من الزهراء مشرقة ... كأن أيامها أيام أعراس
فما كصنعك صنع في محاسنه ... ولا لفضلك في الأجيال من ناس

****

يا باني المجد وابن المولعين به ... انشر ضياء الهدى من طي أرماس
وألق في أرض منف أس جامعة ... من نورها تهتدي الدنيا بنبراس
وانفض عن الشرق يأساً كاد يقتله ... فلا حياة لأقوام مع الياس
ترك النفوس بلا علم ولا أدب ... ترك المريض بلا طب ولا آس
ملوك مصر كرام الدهر إن جمعوا ... رأس، وبيتكم تاج على الراس
سبحان من تبعث الدولات قدرته ... بغداد مصر وأنتم آل عباس

الأميـــرة

في رثاء الأميرة فاطمة إسماعيل للشاعر أحمد شوقي

حلفـــــت بالمســـــتره ... والروضـــــة المعطـــــره
ومجلـــس الزهـــراء في ... الحـــــظائر المنـــوره
مراقـــــد الســـــلالة ... الطيبـــــة المطهـــــره
مـــا أنزلـــوا إلى الثـــرى ... بـــــالأمس إلا نـــــيره
ســـيروا بهـــا تقيـــة ... نقيـــــة مـــــبرره
نجـــل ســـتر نعشـــها ... كالكســـوة المســـيره
وننشـــق الجنـــة مـــن ... أعـــــواده المنضـــــره

***

في موكـــب تمثـــل الحـــق ... فكـــــان مظهـــــره
دع الجنـــود والبنـــود ... والوفـــــود الحضـــــره
وكـــل دمـــع كـــذب ... ولوعـــــة مـــــزوره
لا ينفـــع الميـــت ســـوى ... صـــــالحة مـــــدخره
قد ترفـــع الســـوقة عنـــد ... الله فـــــوق القيصـــــره

***

يا جـــزع العلـــم علـــى ... (ســـــكينة) المـــــوقره
أمســـى بربـــع مـــوحش ... منـــــها ودار مقفـــــره
مـــن ذا يواســـى هـــذه ... الجامعـــــة المســـــتعبره
لوعشت شـــدت مثلـــها ... للمـــــرأة المحـــــرره
بنيـــت ركنيهـــا ، كمـــا ... يـــبني أبـــوك المـــأثره
قرنـــت كـــل حجـــر ... في أســـــها بجـــــوهره
مفخـــــرة لبيـــــتكم ... كم قبلـــها مـــن مفخـــره

***

يـــا بنـــت إسماعيـــل ، ... في الميـــت لحـــي تبصـــره
أكـــان عنـــد بيـــتكم ... لهـــذه الـــدنيا تـــره؟
هـــلا وصـــفتها لنـــا ... مقبلـــــة ومـــــدبره؟

ولونهـــــا صـــــافية وطعمهـــــا مكـــــدره؟
كالحلم، أو كـــالوهم، أو كالظـــل ، أو كـــالزهره؟

***

(فاطم)، من يولـد يمـت المهـــد جســـر المقـــبره
وكـــل نفـــس في غـــد ميتـــــة فمنشـــــره
وإنـــه مـــن يعمـــل الخـــير أو الشـــر يـــره
وإنمـــــا ينبـــــه الغافـــل عنـــد الغرغـــره
يلفظهـــــا حنظلـــــة كانـــت بفيـــه ســـكره
ولـــن تـــزال مـــن يـــد إلى يـــد هـــذى الكـــره

***

أيـــن أبـــوك ؟ مالـــه وجاهـــه ، والمقـــدره؟
وادي النـــدى ، وغيثـــه وعينـــــه المفجـــــره
أين الأمور ، والقصـــور، والبـــــدور المخـــــدره؟
أيـــن الليـــالي البـــيض ، والأصـــائل المزعفـــره؟
وأيـــن في ركـــن الـــبلا د يـــــده المعمـــــره ؟
وأيـــن تلـــك الهمـــة ال ماضـــــية المشـــــمره
تبغى لمصـــر الشـــرق أو أكثـــــره مســـــتعمره
جـــرى الزمـــان دونهـــا فـــــرده وأعثـــــره
فـــإن هممـــت فـــاذك ســـري المقـــادر المقـــدره
من لا يصـــب فالنـــاس لا يلتمســـــون المعـــــذره

قصيدة "قف حي شبان الحمى"

للشاعر أحمد شوقي

"نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوربا"

قف حي شبان الحمى ... قبل الرحيل بقافيه
عودهم أمثالها ... في الصالحات الباقيه
من كل ذات إشارة ... ليست عليهم بخافيه
قل يا شباب نصيحة ... مما يزود غاليه
هل راعكم أن المدا ... رس في الكنانة خاويه
هجرت فكل خلية ... من كل شهد خاليه
وتعطلت هالاتها ... منكم وكانت حاليه
غدت السياسة وهي آ ... مرة عليها ناهيه
فهجرتمو الوطن العز ... يز إلى البلاد القاصيه
أنتم غداً في عالم ... هو والحضارة ناحيه
واريت في شبيبتي ... وقضيت فيه ثمانيه
ما كنت ذا القلب ... الغليظ ولا الطبع الجافيه
سيروا به تتعلموا ... سر الحياة العاليه
وتأملوا البنيان وأدركوا ... الجهود البانيه
ذوقوا الثمار جنية ... وردوا المناهل صافيه
وأقضوا شباب فإن سا ... عته القصيرة فانيه
والله لا حرج عليكم ... في حديث الغانيه
أو في اشتهاء السحر من ... لحظ العيون الساجيه
أو في المسارح فهي ... بالنفس اللطيفة راقيه

شهداء العلم والغربة*

للشاعر أحمد شوقي

ألا في سبيل الله ذاك الدم الغالي ... وللمجد ما أبقى من المثل العالي
وبعض المنايا همة من ورائها ... حياة لأقوام ، ودنيا لأجيال
أعيني ، جودا بالدموع على دم ... كريم المصفى من شباب وآمال
تناهت به الأحداث من غربة النوى ... إلى حادث من غربة الدهر قتال
جرى أرجوانيا ، كميتا مشعشعا ... بأبيض من غسل الملائك سلسال
ولاذ بقضبان الحديد شهيده ... فعادت رفيفا من عيون وأطلال
سلام عليه في الحياة ، وهامدا ... وفي العصر الخالي، وفي العالم التالي
خليلي، قوما في ربي الغرب، واسقيا ... رياحين هام في التراب، وأوصال
من الناعمات الراويات من الصبا ... ذوت بين حل في البلاد وترحال
نعاها لنا الناعي ، فمال على أب ... هلوع ، وأم (بالكنانة) مثكال
طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليكه ... بمضطرب في البر والبحر ، مرقال
يسر إلى النفس الأسى غير هامس ... ويلقى على القلب الشجي غير قوال
سماء الحمى بالشاطئين وأرضه ... مناحة أقمار، ومأتم أشبال

* * *

ترى الريح تدري: ما الذي قد أعادها ... بساطا، ولكن من حديد وأثقال؟
يقل من الفتيان أشبال غابة ... غداة على الأخطار ركاب أهوال
ثنته العوادي دون (أوديس)، فانثنى ... بآخر من دهم المقادير ذيال
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى ... كميان في داج من النقع منجال
فسبحان من يرمي الحديد وبأسه ... على ناعم غض من الزهر منهال
ومن يأخذ السارين بالفجر طالعا ... طلوع المنايا من ثنيات آجال
ومن يجعل الأسفار للناس همة ... إلى سفر ينوونه غير قفال

* * *

فيا ناقليهم ، لو تركتم رفاقهم ... أقاموا يتيما في حراسة لآل
وبين (غريبالدى) و (كافور) مضجع ... لتراع أمصار على الحق نزال
فهل عطفتكم رنة الأهل والحمى ... وضجة أتراب عليهم وأمثال؟
لئن فات مصراً أن يموتوا بأرضها ... لقد ظفروا بالبعث من ترابها الغالي
وما شغلتهم عن هواها قيامة ... إذا اعتل رهن المحبسين باشغال

---

*شهداء العلم والغربة: هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربا، فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا، فقتل أحد عشر طالبا وجئ بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد، ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتغلة بثورتها في سنة ١٩٢٠م.

حملتم من الغرب الشموس لمشرق ... تلقى سناها مظلما كاسف البال
عوائر لم تبلغ صباها ، ولم تنل ... مداها ، ولم توصل ضحاها بآصال
يطاف بهم نعشا فنعشا ، كأنهم ... مصاحف لم يعل المصلى على التالي
توابيت في الأعناق تترى زكية ... كتابوت موسى في مناكب إسرال
ملففة في حلة شفقية ... هلالية من راية النيل تمثال
أظل جلال العلم والموت وفدها ... فلم تلق إلا في خشوع وإجلال
تفارق داراً من غرور وباطل ... إلى منزل من جيرة الحق محلال
فيا حلبة رفت على البحر حلية ... وهزت بها (حلوان) أعطاف مختال
جرت بين إيماض العواصم بالضحى ... وبين ابتسام الثغر بالموكب الحال
كثيرة باغي السبق لم ير مثلها ... على عهد إسماعيل ذي الطول والنال
لك الله، هذا الخطب في الوهم لم يقع ... وتلك المنايا لم يكن على بال
بلى، كل ذي نفس أخو الموت وابنه ... وإن جر أذيال الحداثة والخال
وليس عجيباً أن يموت أخو الصبا ... ولكن عجيب عيشه عيشة السالي
وكل شباب أو مشيب رهينة ... بمعترض من حادث الدهر مغتال
وما الشيب من خيل العلا، فاركب الصبا ... إلى المجد تركب متن أقدر جوال
يسن الشباب البأس والجود للفتى ... إذا الشيب سن البخل بالنفس والمال
ويا نشأ النيل الكريم، عزاءكم ... ولا تذكروا الأقدار إلا بإجمال
فهذا هو الحق الذي لا يرده ... تأفف قال ، أو تلطف محتال
عليكم لواء العلم ، فالفوز تحته ... وليس إذا الأعلام خانت بخذال
إذا مال صف فاخلفوه بآخر ... وصول مساع ، لا ملول، ولا آل
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم ... ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال
وليس لهم زاد إذا ما تزودوا ... بيانا جزاف الكيل كالحشف البال
إذا جزع الفتيان من وقع حادث ... فمن لجليل الأمر أو معضل الحال؟
ولولا معان في الفدى لم تعانه ... نفوس الحواريين أو مهج الآل
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم ... ترنم أبطال بأيام أبطال
ألستم بني القوم الذين تكبروا ... على الضربات السبع في الأبد الخال؟
رددتم إلى فرعون جدا ، وربما ... رجعتم لعم في القبائل أو خال

قصيدة أحمد شوقي بك

في حفل الجامعة المصرية (الحكومية) عام ١٩٢٨م

تـــاج الـــبلاد، تحيـــة وســـلام ... ردتـــك مصـــر وصـــحت الأحـــلام
العلـــم والملـــك الرفيـــع، كلاهمـــا ... لـــك – يـــا "فـــؤاد" – جلالـــة ومقـــام
فكأنـــك المـــأمون في ســـلطانه: ... في ظلـــك الأعـــلام، والأقـــلام
أهـــدى إليـــك الغـــرب مـــن ألقابـــه ... في العلـــم مـــا تســـمو لـــه الأعـــلام
مـــن كـــل مملكـــة، وكـــل جماعـــة ... يســـعى لـــك التقـــدير والإعظـــام

*****

مـــا هـــذه الغـــرف الزواهـــر كالضـــحا ... الشـــامخات كأنهـــا الأعـــلام ؟
مـــن كـــل مرفـــوع العمـــود منـــور ... كالصـــبح منصـــدع بـــه الإظـــلام
تـــتحطم الأميـــة الكـــبرى علـــى ... عرصـــاته ، وتمـــزق الأوهـــام
هـــذا البنـــاء الفـــاطمي منـــارة ... وقواعـــد لحضـــارة ودعـــام
مهـــد تهيـــأ للوليـــد، وأيكـــة ... ســـيرن فيهـــا بلبـــل وحمـــام
شـــرفاته نـــور الســـبيل، وركنـــه ... للعبقريـــة مـــنزل ومقـــام
وملاعـــب تجـــرى الحظـــوظ مـــع الصـــبا ... في ظلـــهن ، وتوهـــب الأقســـام
يمشـــى بهـــا الفتيـــان، هـــذا مـــا لـــه ... نفـــس تســـوده ، وذاك عصـــام
ألقـــى أواســـيه ، وطـــال بركنـــه ... نفـــس مـــن الصـــيد الملـــوك كـــرام
مـــن آل إسماعيـــل، لا العمـــات قـــد ... قصـــرن عـــن كـــرم ، ولا الأعمـــام
لم يعـــط همتـــهم ، ولا إحســـانهم ... بـــان علـــى وادي الملـــوك همـــام
وبـــنى فـــؤاد حائطيـــه ، يعينـــه ... شـــعب عـــن الغايـــات لـــيس ينـــام

*****

انظر أبا الفـاروق غرسـك ، هـل دنـت ... ثمراتـــه ، وبـــدت لـــه أعـــلام؟
وهـــل انـــثنى الـــوادي وفى فمـــه الجـــني ... وأتـــى العـــراق مشـــاطراً والشـــام؟
في كـــل عاصـــمة وكـــل مدينـــة ... شـــبان مصـــر علـــى المناهـــل حـــاموا
كـــم نســـتعير الآخـــرين ونجتـــدى ... هيهـــات ، مـــا للعاريـــات دوام
اليـــوم يرعـــى في خمائـــل أرضـــهم ... نشـــأ إلى داعـــي الرحيـــل قيـــام
حـــب غرســـت براحتيـــك ، ولم يـــزل ... يســـقيه مـــن كلتـــا يـــديك غمـــام
حـــتى أنـــاف علـــى قـــوائم ســـوقه ... ثمـــرا تنـــوء وراءه الأكمـــام
فقريـــه للحاضـــرين وليمـــة ... وبعيـــده للغـــابرين طعـــام
عظـــة لفـــاروق وصـــالح جيلـــه ... فيمـــا ينيـــل الصـــبر والإقـــدام
ونمـــوذج تحـــذو عليـــه ، ولم يـــزل ... بســـراتهم يتشـــبه الأقـــوام
شـــيدت صـــرحاً للـــذخائر عاليـــاً ... يســـأوى الجمـــال إليـــه والإلهـــام

رف عيـــون الكتـــب فيـــه طوائـــف ... وجلائـــل الأســـفار فيـــه ركـــام
إســـكندرية، عـــاد كـــترك ســـالماً ... حـــتى كـــأن لم يلتهمـــه ضـــرام
لمتـــه مـــن لهـــب الحريـــق أنامـــل ... بـــرد علـــى مـــا لامســـت وســـلام
وأســـت جراحتـــك القديمـــة راحـــة ... جـــرح الزمـــان بعرفهـــا يلتـــام
لهـــب الطريـــف مـــن الفخـــار وربمـــا ... بعثـــت توليـــد المجـــد وهـــو رمـــام

*****

أرأيـــت ركـــن العلـــم كيـــف يقـــام ... أرأيـــت الاســـتقلال كيـــف يـــرام؟
العلـــم في ســـبل الحضـــارة والعـــلا ... حـــاد لكـــل جماعـــة وزمـــام
بـــاني الممالـــك حـــين تنشـــد بانيـــا ... ومثابـــة الأوطـــان حـــين تضـــام
قامـــت ربـــوع العلـــم في الـــوادي فهـــل ... للعبقريـــة والنبـــوغ قيـــام؟
فهمـــا الحيـــاة وكـــل دور ثقافـــة ... أو دور تعلـــيم هـــي الأجســـام
مـــا العلـــم مـــا لم يصـــنعاه حقيقـــة ... للطـــالبين ولا البيـــان كـــلام

*****

يـــا مهرجـــان العلـــم حولـــك فرحـــة ... وعليـــك مـــن آمـــال مصـــر زحـــام
مـــا أشـــبهتك مواســـم الـــوادي ولا ... أعيـــاده في الـــدهر وهـــي عظـــام
إلا نهـــاراً في بشاشـــة صـــبحه ... قعـــد البنـــاة وقامـــت الأهـــرام
وأطـــل خوفـــو في مواكـــب عـــزه ... فـــاهتزت الربـــوات والآكـــام
يـــومي بتـــاج في الحضـــارة معـــرق ... تعنـــو الحيـــاة لعـــزه والهـــام
تـــاج تنقـــل في العصـــور معظمـــا ... وتألفـــت دول عليـــه جســـام
لمـــا اضـــطلعت بـــه مشـــى فيـــه الهـــدى ... ومراشـــد الدســـتور والإســـلام
ســـبقت مواكبـــك الربيـــع وحســـنه ... فالنيـــل زهـــو والضـــفاف وســـام
الجيـــزة الفيحـــاء هـــزت منكبـــا ... ســـبغ النـــوال عليـــه والإنعـــام
لبســـت زخارفهـــا ومســـت طيبـــها ... وتـــرددت في أيكهـــا الأنغـــام
قـــد زدتهـــا هرمـــاً يحـــج فنـــاؤه ... ويشـــد للـــدنيا إليـــه حـــزام
تقـــف القـــرون غـــدا علـــى درجاتـــه ... تمـــلى الثنـــاء وتكتـــب الأيـــام
أعـــوام جهـــد في الشـــباب وراءهـــا ... مـــن جهـــد خـــير كهولـــة أعـــوام
بلـــغ البنـــاء علـــى يـــديك تمامـــه ... ولكـــل مـــا تـــبنى يـــداك تمـــام

فتية الوادي عرفنا صوتكم

للشاعر أحمد شوقي بك

يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش
وهي آخر ما جادت به شاعريته، وكانت تلاوتها يوم وفاته!

لا يقيمن على الضيم الأسد ... نزع الشبل من الغاب الوتد
كبر الشبل ، وشبت نابه ... وتغطى منكباه باللبد
اتركوه يمش في آجامه ... ودعوه عن حمى الغاب يذد
واعرضوا الدنيا على أظفاره ... وابعثوه في صحاراها يصد

***

فتية الوادي ، عرفنا صوتكم ... مرحباً بالطائر الشادي الغرد
هو صوت الحق ، لم يبغ ، ولم ... يحمل الحقد ، ولم يخف الحسد
وخلا من شهوة ما خالطت ... صالحاً من عمل إلا فسد
حرك البلبل عطفي ربوة ... كان فيها اليوم بالأيك انفرد
زنبق المدن ، وريحان القرى ... قام في كل طريق وقعد
باكرا كالنحل في أسرابها ... كل سرب قد تلاقى واحتشد
قد جني ما قل من زهر الربا ... ثم أعطى بدل الزهر الشهد
بسط الكف لمن صادفه ... ومضى يقصر خطوا ويعد
يجعل الأوطان أغنيته ... وينادي الناس : من جاد وجد
كلما مر بباب دقه ... أو رأى دارا على الدرب قصد
غادياً في المدن ، أو نحو القرى ... رائحا يسأل قرشا للبلد
أيها الناس ، اسمعوا ، أصغوا له ... أخرجوا المال إلى البر يعد
لا تردوا يدهم فارغة ... طالب العون لمصر لا يرد

***

سيرى الناس عجيباً في غد ... يغرس القرش ، ويبنى ، ويلد
ينهض الله الصناعات به ... من عثار لبثت فيه الأبد
أو يزيد البر داراً قعدت ... لكفاح السل ، أو حرب الرمد
وهو في الأيدي ، وفي قدرتها ... لم يضق عنه ولم يعجز أحد

تلـــك مصـــر الغـــد تـــبنى ملكهـــا ... نـــادت البـــاني وجـــاءت بالعـــدد
وعلـــى المـــال بنـــت ســـلطانها ... ثابـــت الآســـاس مرفـــوع العمـــد
وأصـــارت بنـــك مصـــر كهفهـــا ... حبـــذا الـــركن وأعظـــم بالســـند
مثـــل مـــن همـــة قـــد بعـــدت ... ومـــداها في المعـــالي قـــد بعـــد
ردهـــا العصـــر إلى أســـلوبه ... كـــل عصـــر بأســـاليب جـــدد
البنـــون استنهضـــوا آبـــاءهم ... ودعـــا الشـــبل مـــن الـــوادي الأســـد
أصـــبحت مصـــر ، وأضـــحى مجـــدها ... همـــة الوالـــد ، أو شـــغل الولـــد
هـــذه الهمـــة بـــالأمس جـــرت ... فحـــوت في طلـــب الحـــق الأمـــد

***

أيهـــا الجيـــل الـــذي نرجـــو لغـــد ... غـــدك العـــز ، ودنيـــاك الرغـــد
أنـــت في مدرجـــة الســـيل ، وقـــد ... ضـــل مـــن في مـــدرج الســـيل رقـــد
قـــدت في الحـــق ، فقـــد في مثلـــه ... مـــن نـــواحي القصـــد أو ســـبل الرشـــد
رب عـــام أنـــت فيـــه واجـــد ... فـــادخر فيـــه لعـــام لا تجـــد
علـــم الآبـــاء ، واهتـــف قـــائلاً: ... أيهـــا الشـــعب ، تعـــاون واقتصـــد
اجمـــع القـــرش إلى القـــرش يكـــن ... لـــك مـــن جمعهمـــا مـــال لبـــد
اطلـــب القطـــن ، وزاول غـــيره ... واتخـــذ ســـوقاً إذا ســـوق كســـد
نحـــن قبـــل القطـــن كنـــا أمـــة ... تهـــبط الـــوادي ، وترعـــى ، وتـــرد
قـــد أخـــذنا في الصـــناعات المـــدى ... وبنينـــا في الأوالي مـــا خلـــد
وغزلنـــا قبـــل إدريـــس الكســـا ... ونســـجنا قبـــل داود الـــزرد
إن تـــك اليـــوم لـــواءً قائـــداً ... كـــم لـــواء لـــك بـــالأمس انعقـــد!

قصيدة الشاعر علي الجارم بك

ألقيت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢م

احتفالا بافتتاح الجامعة المصرية (الحكومية)

دعـــوت بيـــاني أن يفـــيض فأســـعدا ... ونـاديـــت شـــعري أن يجيـــب فغـــردا
وأبـــدعت نظمـــا كـــالربيع مفوفـــا ... يجمـــل عصـــرا كالشـــباب مجـــددا
ومـــا الشـــعر إلا ترجمـــان مخلـــد ... يقـــص علـــى الأجيـــال مجـــدا مخلـــدا
فلـــولا الســـجايا الغرمـــا قـــال قائـــل ... ولـــولا "فـــؤاد" مـــا غـــدا النيـــل منشـــدا
فسلســـاله أضـــحى بنعمـــاه كـــوثرا ... وقيعانـــه أمســـت بمســـعاه عســـجدا
مليـــك حبتـــه مصـــر محـــض ولائهـــا ... صـــميما وأولى مصـــر عـــزا وســـؤددا
أصـــالة عـــزم أخجلـــت كـــل صـــارم ... مـــن البـــيض، حـــتى خـــاف أن يتجـــردا
ورأى كوجـــه الصـــبح مـــا ذر نـــوره ... علـــى مـــدهم الخطـــب حـــتى تبـــددا
ووجـــه كـــأنوار الـــيقين رأيتـــه ... فابصـــرت فيـــه المجـــد والنبـــل والنـــدى
ألم يعـــل صـــرح العلـــم شمـــا قبابـــه ... تطالعهـــا زهـــر الكواكـــب حســـدا؟
فمـــن معهـــد يـــبنى علـــى إثـــر معهـــد ... إلى أن غـــدت أرض الكنانـــة معهـــدا!

***

زهينـــا علـــى الـــدنيا بجامعـــة غـــدت ... حـــديثا بـــأذن الشـــرق حلـــوا مـــرددا
تـــرد الشـــباب الغـــض حزمـــا وحكمـــة ... وتصـــقله صـــقل القيـــون المهنـــدا
تـــزوده التوفيـــق في كـــل مطلـــب ... ومـــن طلـــب العلـــم الجليـــل تـــزودا
غـــدت دوحـــة فينانـــة حلـــوة الجـــنى ... بعيـــدة مـــد الظـــل فياحـــة المـــدى
غرســـت وهـــذا فضـــل مـــا قـــد غرســـته ... وهـــذا هـــو الغصـــن الـــذي كـــان أملـــدا
تعهدتـــه كـــالزارع الطـــب نومـــه ... غـــرار إلى أن يبصـــر الـــزرع أحصـــدا
بكـــف مـــن الإحســـان والرفـــق صـــورت ... وعـــين تـــرى في يومهـــا مـــا تـــرى غـــدا
كـــذاك ابـــن إسماعيـــل ينتـــهب المـــنى ... دراكـــا، ويمضـــى للمحامـــد مصـــعدا
ويـــدرك مـــا يعيـــي الجحافـــل وحـــده ... ويبلـــغ شـــأوا يعجـــز الجمـــع مفـــردا
ويســـعى إلى أن يـــذهل الـــنجم ســـعيه ... ويبـــذل حـــتى يـــدهش الجـــود والجـــدا
ويرقـــب رب العـــرش فيمـــا يريـــده ... وينصـــر ديـــن الحـــق والنـــور والهـــدى
إذا مـــا انتـــهى مـــن مقصـــد لان صـــعبه ... دعـــاه هـــوى مصـــر فجـــدد مقصـــدا

رويـــدك أجهـــدت المـــؤرخ ! مـــا ونى ... ولا فارقـــت يومـــا براعتـــه اليـــدا
هـــززت إلى التـــأليف كـــل مـــبرز ... أديـــب إذا مـــا أرســـل الفكـــر ســـددا
ففاضـــت بجـــدواك العقـــول وبللـــت ... بمصـــر ظمـــاء كـــان حرقهـــا الصـــدى
ففـــي كـــل يـــوم للعلـــوم مجلـــد ... حقيـــق بمـــا أســـديت يتلـــو مجلـــدا
ســـلوا مكتبـــات العلـــم تنطـــق كتبـــها ... بآثـــار مجـــد ينـــتمين لأمجـــدا
ومـــن يـــبن فـــوق العلـــم والعـــدل ملكـــه ... رفيعـــا ، فقـــد أرســـى الأســـاس ووطـــدا
هـــرت رجـــال العلـــم في الغـــرب فـــانثنوا ... إليـــك يســـوقون الثنـــاء المنضـــدا
وأولـــوك ألقابـــا نواصـــع كالضـــحا ... ضـــخاما علـــى آثـــار فضـــلك شـــهدا
وأصـــبحت رمـــزا عالميـــا ســـعت لـــه ... جهابـــذ أهـــل الأرض مـــثنى وموحـــدا
فخـــارا أبـــا الفـــاروق لم يبـــق منـــهج ... إلى العلـــم إلا صـــار ســـهلا معبـــدا
تطلعـــت الآمـــال شـــرقا ومغربـــا ... فلـــم تجـــد الآمـــال إلاك معقـــدا
وحامت قلـــوب الشـــعب حولـــك مثلمـــا ... تحـــوم عطـــاش الطـــير أبصـــرن مـــوردا
فعـــش لـــبني مصـــر غياثـــا ورحمـــة ... فآمـــالهم في أن تعـــيش وتســـعدا
وعـــاش ولي العهـــد قـــرة أعـــين ... ودام مـــن الله العزيـــز مؤيـــدا